الطيبي ومعاني التكذيب والشتم من الفظاظة والهول اذ المكذب منكر
للحشر يجعل الله كاذبا والقران المجيد الذي هو مشحون مفتري ويجعل
حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات
باسرها من زوال تخريب السموات من اصلها تكاد السموات ينفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ثم تامل في
مفردات التركيب لفظة لفظة فان قوله لم يكن له ذلك من باب ترتب
الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية لان قوله لم يكن له ذلك
من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب فنفي الكينونة التي بمعنى الانبغا
كقوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اراد ان تاتي ذلك محال من غيره
ومنه وما كان لنبي ان يغل معناه ما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي
الغلول فيجب ان يحمل لفظ ابن ادم دون الناس والبشر فايدة وذلك
لوجوه الاول انه تلميح الى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم من الله عليهم بما المعنى انعمنا عليكم باخراجكم
من العدم وصورناكم في احسن تقويم ثم اكرمناكم بان امرنا الملائكة
المقربين بالسجود لابيكم لتعرفوا قدر الانعام فتشكروا فقلبتم الامر
تكفرون وتنسبون المنعم الى الكذب واليه الاشارة بقوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم الثاني تلميح الى قوله اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين المعنى ان من شانها
الكذاب الى انا خلقناك من ماء مهين خرج من ذكر ابيك واستقر في رحم
امك نصرت تخاصمني بنزهاتك فيما اخبرت به من الحشر والنشر بات
خصيم ليس الخصومة الثالث الى قوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم المعنى اوليس الذي خلق
هذه الاجرام العظام بقادر على ان يخلق مثل هذا الجرم الصغير الذي
خلق من تراب ثم من نطفة خ في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس
قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين اي القايمين بما وجب عليهم
من حق الحق والخلق ما لا عين رات اي ما لا رات العيون كلها ولا عين واحدة
فان العين في سياق النفي تفيد الاستغراق ومثله ولا اذن سمعت
تنوين عين واذن وروي بفتحهما ولا خطر على قلب بشر معناه ان الله
تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لا يطلع عليه احد
من الخلق بطريق من الطرق فذكر الروية والسمع لان اكثر المحسوسات
تدرك بهما والادراك ببقية الحواس اقل ولا يكون غالبا الا بعد تقدم
روية او سماع ثم زاد انه لم يجعل لاحد طريقا ولا توهما بفكر وخطور على
قلب فقد جلت عن ان يدركها فطن وخاطر واستشكل بان جبريل راها

في عدة

في عدة اجيب بانه تعالى خلق ذلك فيهما بعد رويته وبان المراد اعين البشر
واذانهم وبان ذلك يتجدد دهوره في الجنة كل وقت وبان جبريل انما نظير
ما اعد لعامتهم ولهذا قال بعض العارفين المراد هنا التجليات الالهية
التي ينفصل بها الحق في الاخرة على خواصه لانها تمور خالقيات واما
الخلقيات التي اخبر بها النبي في جنة النعيم تتعدد انها الاعين وسمعتها
الاذان وخطرت على قلوب البشر والا لما اخبر بها احد واما التجليات
الالهية فما راتها ولا سمعت حقيقتها اذن ولا خطرت على قلب بشر
اذ كلما خطر بالبال او بالخيال فالله بخلافه بكل حال وظاهر كلام المحقق
بالبال او مر بالخيال فالله بخلافه بكل حال وظاهر كلام المصنف ان
هذا هو الحديث بتمامه والامر بخلافه بل بقيته في صحيح مسلم
ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يعني لا تعلم النفوس كلهن
ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب
ادخر لاوليك واخفى عن الخلق وفي رواية لمسلم عقب قوله ولا خطر
على قلب بشر ما نصه ذخرا بله ما اطلعكم الله عليه ثم قرا فلا تعلم نفس
الاية انتهى وزعم بعضهم ان قراة الاية من قول ابي هريرة لا المرفوع وسيا
سلم مرده. تنبيه في قوله اعددت تنبيه على ان الجنة مخلوقة
الان وقول الطيبي تخصيص البشر لانهم الذين ينتفعون بما اعد لهم
ويهتمون بشانه بخلاف الملايكة عورض بما رواه ابن مسعود في حديثه
الذي رواه ابن ابي حاتم ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل حم ق ت
عن ابي هريرة
قال الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة اي ارادها مصمما عليها عازما
على فعلها ولم يعملها لامر عاقه عنها كتبت له حسنة اي كتبت له
الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم بها سبب
الخير خير توقيع حسنة موضع المصدر وان عملها كتبتها له عشر حسنات
الى سبعماية ضعف وان هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه اي
ان تركها خوفا منه تعالى ومراقبته له بدليل زيادة مسلم انما تركها
من جراي من اجلي فان تركها لامر اخر صده عنها فلا وان عملها كتبتها
سيئة واحدة اي كتبت له السيئة كتابة واحدة عدلا او الفضل في
جانبي الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتناء بها المفاد من الحصر
في قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها م ت عن ابي هريرة
قال الله تعالى اذا احب عبدي لقايي اي الموت وقال ابن الاثير المصير
الى الاخرة وطلب ما عند الله وليس المراد الموت لان كلا يكرهه فمن
ترك الدنيا وابغضها احب لقا الله ومن اثرها كره لقاه احببت لقاه

King Saud University
Copyright © King Saud University